بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي تقدم

كلمة صوتية للشيخ أبي دجانة الباشا – حفظه الله –

بعنوان:

هذه رسالتنا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلم يعد خافيًا ما تتعرض له بلدان المسلمين، من تداعي أمم الكفر وطوائف الردة عليها من كل حدب وصوب، يسومون أهلها الذل والهوان وسوء العذاب، ويفسدون البلاد ودين العباد، وينتهكون الأعراض، ويقتلون الرجال والنساء والولدان، ويفعلون بديار المسلمين وأهلها ما لا يحيطه الوصف، ولا يستطيعه البيان، والله المستعان.

وقد قيض الله لهذه الأمة عبادًا له مجاهدين، لا يخافون في الله لومة لائم، عرفوا الداء والدواء، وأيقنوا ألا خلاص من هذا الواقع المرير، المفروض على هذه الأمة، إلا برجوعها إلى دينها وإلى ربها، ولا سبيل لذلك سوى بالدعوة والجهاد، فتصدوا لأعداء أمتهم، ودافعوا عنها، وسعوا إلى نصرتها والذب عن حياضها، هذا مع قلة الناصرين، وكثرة المخالفين والمخذلين والمثبطين، وذلك مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ».

فلا قوة ولا عزة ولا تمكين، إلا بتمسك هذه الأمة بالدين، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله تعالى، وكلما ابتعدت الأمة عن دينها، وعن الجهاد في سبيل إقامته ونصرته، نالها من الضعف والذل والخذلان بحسب ذلك.

أمتنا الغالية:

الدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى هو عنوان رسالتنا التي ندعوا الناس إليها، ونضحي من أجلها، ونصبر على الأذى والمحن والشدائد لأدائها.

ندعوا إلى توحيد الله تعالى، وإفراده جل وعلا بالعبادة والحكم والتشريع، كما ندعوا إلى الكفر بالطاغوت والبراءة من الشرك وأهله.

ندعوا لتحكيم الشريعة الغائبة، والتمكين لهذا الدين الذي عاد غريبًا كما بدأ.

ندعوا لإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة,لا على نهج الانحراف والكذب ونقض العهود ونكث البيعات,خلافة تقوم على العدل والشورى والألفة والاجتماع,لا على الظلم وتكفير المسلمين وقتل الموحدين وتفريق صف المجاهدين.

ندعوا لتوحيد المسلمين جميعًا حول كلمة التوحيد، وتحت راية نقية من شوائب الانحراف إفراطًا وتفريطًا.

ندعوا جميع المسلمين للقيام بواجبهم في جهاد أعداء الله تعالى من الصليبيين واليهود والمشركين المحتلين لديار الإسلام، وأعوانهم من الحكام المرتدين المبدلين لشرائع الدين.

وندعوهم لنصرة أهلنا في الشام والعراق، ودفع العدو الصائل على دينهم وحرماتهم، من النصيرية والروافض وغيرهم من أعداء الملة والدين.

ونرى أن الجهاد في هذا الزمان فرض عين على كل مسلم، فلا ينحصر في فئة أو جماعة، بل يجب أن يكون جهاد أمة لا جهاد نخبة قليلة معزولة عن أمتها.

ندعوهم لاجتناب السبل المنحرفة عن هذا الدين، كالديمقراطية وغيرها من الدعاوى التي دل الشرع على ضلالها، وأثبت الواقع كذبها.

ندعوا لترسيخ عقيدة الولاء والبراء بين أبناء الأمة المسلمة، فيوالى المؤمن أيًا كان جنسه ولونه ولغته، ويعادى الكافر كذلك، فلا فرق في ديننا بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ندعوا للرفق بالمسلمين، والتدرج في دعوتهم إلى صحيح دينهم، وإيضاح الحق لهم برفق ولين ورحمة وحكمة، ونعلم ما تعرضوا له من حرب شعواء، ومكر شديد لإبعادهم عن دينهم وعقائدهم وأخلاقهم.

ندعوا لنصرة المظلومين وإغاثة المستضعفين في شتى بقاع الأرض.

ندعوا لكل ذلك وفق ما أمر الله به في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، مع مراعاة ضوابط السياسة الشرعية، فلا وكس ولا شطط ولا إفراط ولا تفريط.

أمتنا المسلمة:

حذار ثم حذار من طائفتي الإفراط والتفريط، فقد ابتلينا بمن سلك بهذه الأمة طريق الديمقراطية الشركية، وطريق التنازل عن ثوابت الشرع ومسلمات الدين، وما زال هؤلاء يلعبون بعواطف المسلمين رغم تكرار التجارب الفاشلة والمريرة، ولو اتقوا الله في عباده لدعوهم إلى شريعة الرحمن، وإلى توحيد الباري عز وجل، فلا يشركون به في حاكميته، كما لا يشركون به في عبادته.

وقد أصبح هذا التيار معول هدم في بعض البلدان، وأداةً لقمع الساعين لتحكيم الشريعة من أبناء هذه الأمة المخلصين، كما يجري في غزة وتونس، وغيرهما من البلدان.

وابتليت الأمة كذلك بأهل الغلو والجهل والإفراط، فكفروا العباد، وقتلوا الموحدين، وأفسدوا الجهاد، وشوهوا رسالة المجاهدين، وحرفوا منهجهم، والله المستعان.

اللهمّ فاشهد براءتنا من كلا المنهجين، وتبرؤنا من كلا السبيلين، واهد اللهمّ كلا الفريقين.

أمتنا المسلمة:

هذه رسالة أبنائك التي حاول البعض تشويهها وتنفير الناس عنها، نعرضها أمامك نقيةً صافيةً من شوائب الإرجاء وفساد الغلو.

فكوني يا خير أمة أخرجت للناس مع أبنائك المجاهدين في كل مكان.

ثم أوجه كلمتي لإخواني المجاهدين في ثغور الإسلام، وهم يرون ما نمر به من مرحلة دقيقة ومكر من أعداء الله تعالى، رافقه وبكل أسف غفلةٌ وتقصيرٌ من البعض ساعد على إذكاء الفتن، وتفريق الصف، وإشعال القتال بين المجاهدين، وكل ذلك أصبح ظاهرًا لا يخفى والله المستعان.

إخواني المجاهدين:

لقد حملتم أعظم أمانة في هذا الكون، وأنتم تقودون الدفاع عن خير أمة أخرجت للناس، وها أنتم ترون ما أصاب المجاهدين في ثغر الشام من اختلاف واقتتال وتكفير بعضهم لبعض، مما يخشى معه الفشل وذهاب الريح، كما هي سنة الله في مثل هذا الحال، وهذا يضاعف الواجب عليكم لسد هذه الثلمة التي أصابت الجهاد، وأضرت بمستقبل هذه الأمة، وإني لأدعوكم للسعي لإصلاح ما فسد، وإرجاع المجاهدين إلى وحدتهم واجتماعهم، والتصدي لكل أشكال الزيغ والانحراف، ولكل دعاوى الفرقة والاختلاف.

أدعوكم إخواني في ثغور الإسلام، وخاصةً أهل العلم والخبرة والتجربة فيكم، ممن رأوا كيف ينحرف الجهاد، وكيف تضييع ثمرته، وكيف يندس من لا خلاق لهم في صفوف المجاهدين، ليقودوهم إلى حيث الفشل والزوال، أدعو هؤلاء وغيرهم أن يتقوا الله في الجهاد، وأن يسعوا لتدارك أمره، ويوضحوا للأمة وللمجاهدين وجه الصواب، ووجه الحق في شتى مسائل النزاع، وهذه أمانةٌ سيسأل عنها الجميع.

واعلموا إخواني أن إخوانكم المجاهدين في خراسان، سيظلون بإذن الله شوكةً في حلوق الكافرين وأعداء الدين، وهم بعون الله ثابتون على دينهم، لم يغيروا ولم يبدلوا، وهم ولله الحمد صابرون لم يوهن من عزيمتهم كثرة القتل، ولا ضيق الحال، ولا اشتداد المحن، ولا ظلم الطعن والافتراءات والتشويه والكذب، وهم يعلمون أن ذلك من معالم الطريق، ويعلمون أن كثرة الابتلاء دليلٌ على اقتراب النصر والفرج والتمكين بإذن الله تعالى.

وأوجه كلمتي ونصيحتي لإخواني في ثغر الشام، ممن خدعتهم الشعارات والألقاب، أن أعملوا عقولكم، وتحلوا بالبصيرة، وزنوا الأمور بإنصاف وتجرد، وإياكم والتعصب والهوى، فهو مهلكٌ لدين المرء وآخرته، وإنما هي نفسٌ واحدةٌ لا يملك المرء غيرها، أنقذوا سفينة الجهاد وأدركوها قبل أن تحيد عن طريقها وتستقر في طريق أهل الأهواء، اسعوا إلى إطفاء الفتن وإعادة اللحمة بين المجاهدين، وأحذركم تحريش الشيطان بينكم وبين إخوانكم، وإياكم ودماء المسلمين، وقتال المجاهدين، فهو الفشل وزوال الريح والقوة في الدنيا، والعذاب والخسارة في الآخرة. وإياكم واتباع الجهال والمتعالمين، فهؤلاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يضلون ويضلون، واسألوا أهل الذكر، واستنيروا بأقوال أهل السبق والتجربة، ولا تغرنّكم الشعارات ولا الألقاب ولا الأسماء، فهي أوهامٌ تخدعكم، وسرابٌ تهلكون بسببه، وفرقةٌ للأمة تساهمون فيها، وتمزيقٌ لصف المجاهدين تشاركون فيه.

أدعوكم إخواني لاتباع الشرع والتجرد من الأهواء، وعليكم بأهل العلم الصادقين، اعرفوا قدرهم، واسألوهم عما تجهلون، واعلموا أن من خالف أهل العلم الراسخين، واتبع الجهال والمتعالمين، فهو على خطر عظيم وضلال مبين.

واعلموا إخواني أن الحق لا يفرق بين أهله، ولا يفرق أهل الحق إلا الأهواء، ولا يقصم ظهورهم إلا الفرقة والاختلاف، هذه سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول.

ثم أدعو العلماء الصادقين، أن يقوموا بواجبهم لتصحيح المفاهيم، ليس في أوساط عامة الناس هذه المرة، بل في أوساط إخواننا المجاهدين، حتى لا تصبح الأهواء دينًا ومنهجًا، والانحراف والغلو استقامةً وثباتًا، والتفريط في ثوابت الشرع حكمةً وحنكة، فتنحرف مسيرة الجهاد مع تصدر الجهال، وغياب العلم وأهله.

ومما لوحظ في الآونة الأخيرة، كثرة المتصدرين للفتوى والتوجيه من الجهال والمتعالمين والمجهولين، مما نتج عنه كثرة الإطلاقات التي لا تمت إلى العلم بصلة، خاصةً في باب هو من أعظم أبواب الدين، وهو باب الأسماء والأحكام، فكفروا المسلمين، بل وخيار المجاهدين، واستباحوا دماءهم، وهذه أمورٌ إذا تركناها تزيد وتتسع، أضرت بالجهاد، وشوهت حملته، وهذا ينذر بخطر شديد على حاضر ومستقبل هذه الأمة، وإننا لا نشك في أن الكثير مما نراه مقصودٌ لتشويه الجهاد وتنفير الناس عنه. ولم يعد الأمر فقط في تصدر الجهال والمجهولين للفتوى والتوجيه، بل واتجه الحال إلى التنفير من أهل العلم الصادقين، وعدم الرجوع إليهم فيما استأمنهم الله عليه من العلم، وهذا يوجب على أهل العلم أن يشمروا عن ساعد الجد، ويقوموا بتوجيه إخوانهم وتعليمهم، حتى لا تصبح الأحكام الشرعية غريبةً بين المجاهدين، ثم يكال لمن جهر بها التهم بالانحراف وتغيير المنهج.

ويجب أن نتحلى بالشجاعة، ولا نبرأ أنفسنا من الخطأ والتقصير، بل نصحح ونصوب ونعترف بالخطأ إذا وقع، ولا نخاف في الله لومة لائم.

وفي الختام، أحب أن أوضح أمرًا هامًا:

فقد عاتبنا بعض المحبين، ظنًا منهم أننا خذلنا شيخنا وأميرنا وحكيم أمتنا وقائد مجاهديها، الشيخ الجليل أيمن الظواهري -حفظه الله وجعله شوكةً في حلوق الظالمين- فلم نرد عن عرضه ونداقع عن حرمته، فأقول:

معاذ الله أن نقع في هذا التقصير، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ولكن ما كان لنا خيارٌ، وقد أمر الشيخ إخوانه بالصمت، وعدم الرد عن عرضه، واحتسب ما أصابه حرصًا منه على مصلحة هذه الأمة، ورجاء أن يصلح الله الحال، وأن تخمد الفتنة، وقد قيض الله له بحسن نيته من رد عن عرضه ونصره وآزره.

فكان حال الشيخ كما قال صلى الله عليه وسلم:

«وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا».

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك

اللهم فك أسر المسلمين وثبتهم على الحق يا أكرم الأكرمين

اللهم انصر عبادك المجاهدين في كل مكان

اللهم انصرهم في الشام والصومال واليمن ومصر ومغرب الإسلام، وفي العراق وأفغانستان والشيشان وبورما وكشمير وتركستان، وفي غيرها من ثغور الإسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

